الأثـر القرآنـي في خطب نهج البلاغة (النبـوة) أنموذجًا

المدرس المساعد
آيات سالم جبار الجبوري
المدرس المساعد
هيام جعفر كاظم الموسوي
الجامعة الإسلامية ـ فرع بابل

The Qur’anic impact on the speeches of Nahj al-Balagha (Prophecy) as a model

Assistant Lec.
Ayat Salem Jabbar Al-Jubouri
Assistant Lec.
Hiam Jaafar Kazem Al-Mousawi
The Islamic University - Babylon Branch

الملخص:-

نهج البلاغة شكل مرتكزا أساسيا حتى غدا مرجعًا مهما من مراجع المسلمين بعد كتاب الله تعالى، فامتاز بحضور النص القرآني العزيز بالقدرة على اجتلاب الصور وتمثيل المعاني اذ يعدُ في مضمونه نهجاً للحياة كونه قائماً على علاقة بين الذات الالهية المقدسة والانسان داخل هذا العالم، لاريب في أن رحلة البحث في نهج البلاغة هي رحلة شاقة وشيقة في آن معا .

فكان الأثر القرآني الذي تركه الإمام (عليه السلام) حاضراً، والذي دعا فيه الى تثبيت ركائز الدين الإسلامي الحنيف ، إذ كان له أثر كبير في تثبيت تلك الركائز وترسيخها لأنه ذا تأثير عميق في نفس المتلقي بصورة خاصة والمجتمع الإسلامي بصورة عامة وما يعكسه من نتائج إيجابية .

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، نهج البلاغة ، النبوة.

Abstract:-

Nahj al-Balaghah formed a basic foundation until it became an important reference for Muslims after the Book of God Almighty. It was distinguished by the presence of the Holy Qur'anic text with the ability to evoke images and represent meanings, as it is considered in its content an approach to life, being based on a relationship between the sacred divine self and man within this world. There is no doubt that The research journey in Nahj al-Balaghah is a difficult and interesting journey at the same time.

The Qur'anic effect left by the Imam () was present, in which he called for the consolidation of the pillars of the true Islamic religion, as it had a great impact in consolidating and consolidating those pillars because it has a profound impact on the soul of the recipient in particular and the Islamic community in general and the positive results it reflects.

Keyword: The Noble Qur'an, Nahj al-Balaghah, Prophethood..

المقدمة :

ولا شك في أنَّ كتاب نهج البلاغة قد تسنمّ أعلى مراتب البلاغة والفصاحة، بعد كتاب الله عز وجل وكلام الرّسول الأعظم(ﷺ)، فكان السيل الذي تنحدر منه كل المعارف والعلوم، التي لم تتهيّأ لأحد، وقد جاء هذا البحث الموسوم بـ**(الأثر القرآني في خطب نهج البلاغة (النبوة) أنموذجًا)**، في بيان الأثر القرآني في كلامه (عليه السلام) فلا غرو في أنّ الإمام علي(عليه السلام) تلميذ القرآن الذي كان مذهبه في التعليم لأنه أصل العلم وأساسه، لذا يطالعنا الإمام بثقافة واسعة تمثلت بموسوعة متكاملة بنهج البلاغة واستقراء كلام الإمام علي(عليه السلام)، واستجلاء المفاهيم التي أوردها في خطبه (عليه السلام) عن النبوة، فقد استطاع الإمام(عليه السلام)أن يبين ذلك خلال تلك الخطب والسور القرآنية التي استشهد بها الغرض الأساس للنبوة، فرسمنا خطة قامت عليها هذه الدراسة على تمهيد بينا فيه مفهوم النبوة في اللغة والاصطلاح، وأربعة مطالب تناولنا فيها الأثر القرآني في بعض هذه الخطب ، فتناولنا في **المطلب الأول : في إنَّ إرساله تعالى للرسل حجة على خلقه ، ووجوب إرسال الرسل عليه سبحانه إليهم**، وفي **المطلب الثاني: إنّ بعثة الرسل لطف منه سبحانه وتعالى**، أما في **المطلب الثالث: في وظائف الانبياء والرسل والأمانة التي تحملوها**، وفي **المطلب الرابع: في إنَّه تعالى ابتلى جميع الأنبياء والرسل** ، ثم خاتمة ذكرنا فيها أبرز النتائج هذا البحث ، ثم الهوامش البحث ومصادره .

التمهيد: مفهوم النبوة

النبوة سفارة بين الله عز وجل وبين ذوي العقول من عباده؛ لتدبير حياة الناس في أمور معاشهم ومعادهم، والنبي الأكرم(ﷺ) هو المخبر عن الله سبحانه وتعالى بإحدى الطرق المعروفة ، فالتواصل بينهم وبين لله جل وعلا يكون عن طريق الوحي ، والاعتقاد بأنَّ عز وعلا قد بعث أنبياء ورسلاً (عليهم السلام) ، لترسيخ التوحيد بين بني البشر وشجب أي عبادة عمن سواه، ويعتبر من عناصر الإيمان الأساسية، والنبوة أصل من أصول الدين، ولا يمكن إنكارها أبداً، فالنبوة لم تقتصر على الدين الإسلامي فقط، بل وجدت في جميع الأديان السماوية، إذ احتلت في العقيدة الإسلامية مكانه متميزة من أصول الدين الإسلامي ومباني الإيمان، ومن الجدير أن نتطرق لمفهوم النبوة في اللغة والاصطلاح :

النبوة في اللغة :

اختلف أهل اللغة في أصل(النبي)، فأن لم يكن مخففاً من المهموز(نبئ) فأصل اشتقاقه (النبْوَة)التي بمعنى الرفعة، سمي به لرفعة قدره على جميع من سواه، أما إذا كان مهموزا في الأصل وقد خفف، فأصله(النُبوَة)التي معناها: تحمل النبأ من جانب الله تعالى، لأنَّ النبي هو المخبر عن الله عز وجل، وسمي بذلك لأنَّه عنده نبأ الغيب بغير واسطة أحد من البشر، فهي السفارة بين الله عز وجل وبين عباده(١).

النبوة في الاصطلاح :

استعمل النبي في الاصطلاح علماء علم الكلام بمعنى الإنسان الذي يخبر عن الله سبحانه وتعالى بغير واسطة أحد من البشر، وإنَّما بواسطة الوحي الإلهي، قال الشيخ المفيد(ت:٤١٣هـ):((النبي هو الإنسان المخبر عن الله تعالى بغير واسطة أحد من البشر))(٢)، فالنبوة((تفضل من الله تعالى على من اختصه بكرامته لعلمه حميد عاقبته واجتماع الخلال الموجبة في الحكمة بنبوته في الفضل عمن سواه))(٣).

المطلب الأول : **في إنَّ إرساله تعالى للرسل حجة على خلقه ، ووجوب إرسال الرسل عليه سبحانه إليهم.**

من مواضع بيان الإمام (عليه السلام) الحجة من إرسال الله سبحانه وتعالى الرسل قوله: ((بعث رسله بما خصهم به من وحيه، وجعلهم حجة له على خلقه. لئلا تجب الحجة لهم بترك الاعذار إليهم ، فدعاهم بلسان الصدق إلى سبيل الحق)) (٤)، الأنبياء والرسل هم سفراء وحجج الله الى جميع الخلق ويهدونهم الى حياة أفضل بإرشادهم وتوجيههم تعاليم الله، لذا وصف الله تعالى نبيه الكريم بقوله:﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ الأنبياء: ١٠٧، وأي أحد يدعو الناس الى حياة أفضل، ويعمل لهذه الدعوة بصدق وإخلاص وأمانة ويخوض من أجلها المغامرات والشدائد والجهد فهو رحمة للناس أجمعين ، لأنَّها دعوة الله تعالى ورسوله وقال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴾ الأنفال: ٢٤ ، ولا تلتئم الحياة وتنحسم شرورها من الجذور إلا بالحب والمؤاخاة والعدل والرحمة والمساواة وتعاون الجميع وكل من نادى بهذه الدعوة فهو حجة الله وبخاصة الأنبياء والرسل فان حجة الله

بهم على الناس أقوى وأبلغ(٥)،لأنَّ الله سبحانه وتعالى لا يعاقب أي شخص من خلقه دون أنَّ يبعث الأنبياء والرسل ونزول الوحي سوى في المستقبلات العقلية من قبيل قبح الظلم والجور والسرقة وقتل النفس(٦).

ومن مصاديق قوله (عليه السلام) أيضاً قوله: ((ولم يخل سبحانه خلقه من نبي مرسل ، أو كتاب منزل أو حجة لازمة ، أو محجة قائمة ، رسل لا تقصر بهم قلة عددهم ، ولا كثرة المكذبين لهم من سابق سمي له من بعده ، أو غابر عرفه من قبله ،على ذلك نسلت القرون ، ومضت الدهور وسلفت الآباء وخلفت الأبناء إلى أنْ بعث الله سبحانه محمدا رسول الله (صلى الله عليه وآله) لإنجاز عدته وتمام نبوته))(٧).

ورد في بيان قوله (عليه السلام) : (ولم يخل سبحانه خلقه من نبي مرسل) لعنايته تعالى بالخلق ، كما قال تعالى : ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۚ وَإِن مِّنۡ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٞ ﴾فاطر: ٢٤، وهذه ما أنفردت به الإمامية ودل عليه ما جاء في الأخبار المتواترة في أنَّ الأرض لا تخلو من حجة ، وهذه الحجة أما ظاهر مشهور أو غائب مستور ،وإنَّ الحجة قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق ،(أو كتاب منزل) يدعوهم الى عبادة الحق، ويتلى عليهم أخبار الماضي ويكون عبر للاحقين ، ويحتج عليهم فيه بالحجج البالغة ، والدلائل القاطعة، ويوضح لهم فيه أمور نظامهم ، وينبههم على مبدئهم ومعادهم ، ولكن لا بُدَّ للكتاب من قيم يحيط بمحكمه ومتشابه ، ومجمله ومفصله ،وظاهره ومؤوله، وكما دَلَّ عليه البرهان والوجدان وقال تعالى: ﴿ ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۚ وَإِن مِّنۡ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٞ ﴾ آل عمران: ٧، وقد دّلَّ الدليل القطعي إِنَّ في القرآن تبيان لكل شيء قطعاً ، ومن المعلوم إنَّ العقول البشرية لا تفي بذلك ، فلا بد من قيم يعلم جميع ما فيه (٨).

وقوله(أو حجة لازمة، أو محجة قائمة) إشارة الى ما تذهب إليه الإمامية لا بد من إنَّ وجود لكل زمان ومكان إمام معصوم فهو حجة الله جل اسمه في أرضه، وقوله (عليه السلام)((رسل لا تقصر بهم قلة عددهم ، ولا كثرة المكذبين لهم من سابق سمي له من بعده ، أو غابر عرفه من قبله)) والمراد بذلك وان كان عددهم ضئيل بالنسبة الى المكذبين بهم كما هو المعلوم من حال كل نبي بعث الى أمة، فلابد أنَّ يوجد فيهم فرقة تنابذه وتعانده وتكذب مقاله وتنصب العداء له ،فأن ذلك لا يؤدي الى أنَّ يقصروا فما كلفوا فيه من القيام بتبليغ

ISSN 1997-6208 Print
ISSN 2664 - 4355 Online

رسالاتهم وحمل الخلق على ما يكرهون مما هو صلاحهم في معاشهم ومعادهم ، بل يقوم أحدهم ويدعوا الى طاعة ربه، ويتحمل أعباء المشقة في مجاهدة أعداء الدين والمعاندين، وتنتشر دعوته في أطراف الأرض رسلاً مبشرين منذرين، لئلا يكون للناس حجة على الله بعد الرسل، ومن في قوله (من سابق) للنبين ، هو تفصيل للأنبياء ، والمقصود أنَّ النبي السابق قد أطلعه الله تعالى على العلم بوجود اللاحق بعده ، فبعضهم كالمقدمة لتصديق البعض كعيسى (عليه السلام) قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ الصف: ٦،وقوله (على ذلك)على هذا النمط والأسلوب الرباني والنظام الإلهي (إنسلت القرون)أي ولدت(القرون ، ومضت الدهور وسلفت الآباء وخلفت الأبناء)خلفا عن السلف، إلى أنَّ بعث الله سبحانه نبيه محمداً (صلى الله عليه وآله) لإنجاز عدته وتمام نبوته وتبليغ رسالته.(٩)

ورد أيضا في بيان معنى كلامه :((إنَّ الله تعالى ما خلى الخلق قط من رسول أو وصي له من كتاب وسنة ، وان كل واحد من الرسل والائمة كان يقوم بما يجب عليه ولا يدفعه قلة عدد أوليائه ولا كثرة أعدائه، وكان من ألطاف الأنبياء المتقدمين وأوصيائهم أنْ يعرفوا الأنبياء المتأخرين وأوصيائهم ، فعرفهم الله ذلك ، وكان لطف المتأخرين منهم أنْ يعرفوا أحوال المتقدمين من الأنبياء والأوصياء ، فعرفهم الله أيضا ذلك، فتم اللطف لجميعهم ،وما مضى دهر ولا انقضى قرن إلاَّ كان فيهم معصوم منصوب للرئاسة من قبل الله تعالى ، مذ عهد آدم الى عهد محمد ، كلما غاب نجم طلع نجم، فلما بعث محمد (صلى الله عليه وآله)أنجز الوعد الذي كان قد اخذ العهد على كل نبي بالبشارة به ، فكانوا يبشرون بمحمد ، فكان بكل قرن معروفا وبكرم الأصل موصوفا، وختم الله به النبوة ، وأظهر أمره في حالة كان بسيط الأرض فيها مليء من الكفر لا يعبد الله تعالى إلا نادراً ، فدعاهم الى الهدى وخلصهم من الردى))(١٠).

ودليل لزوم بعث الأنبياء على الله وهو((حكمته تعالى وتنزهه عن البعث واللغو في فعله، ذلك إنَّه لو لم يرسل الله تعالى الأنبياء الى الناس حاملين لهم نظم الحياة الاجتماعية الصحيحة ، مبينين لهم سبل العبادات المقربة إليه ، لاضمحل المجتمع الإنساني ولضل البشر

في متاهات الشرك والفساد وهذا مبطل لغرضه تعالى من الخلقة، ومستلزم للغوا والعبث في فعله ، تعالى الله عن ذلك علوا كثيرا))[١١].

وإنَّ (النبوة) ((نعتقد وظيفة إلهية وسفارة ربانية يجعلها الله تعالى لمن ينتجبه ويختاره من عباده الصالحين وأوليائه الكاملين في انسانيتهم، فيرسلهم إلى سائر الناس لغاية ارشادهم إلى ما فيه منافعهم ومصالحهم في الدنيا والآخرة ، ولغرض تنزيههم وتزكيتهم من دون مساوئ الأخلاق ومفاسد العادات وتعليمهم الحكمة والمعرفة ، وبيان طرق السعادة والخير لتبلغ الإنسانية كمالها اللائق بها ، فترتفع إلى درجاتها الرفيعة في الدارين ، دار الدنيا ودار الآخرة، ونعتقد أن قاعدة اللطف ـ على ما سيأتي معناها ـ توجب أن يبعث الخالق اللطيف بعباده رسله لهداية البشر وأداء الرسالة الاصلاحية وليكونوا سفراء الله وخلفاءه، كما نعتقد أنه تعالى لم يجعل للناس حق تعيين النبي أو ترشيحه أو انتخابه وليس لهم الخيرة في ذلك ، بل أمر كل ذلك بيده تعالى ؛ لأنه (أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسالَتَهُ) وليس لهم أن يتحكموا فيمن يرسله هاديًا ومبشرًا ونذيرًا ، ولا أن يتحكموا فيما جاء به من أحكام وسنن وشريعة))[١٢].

وممّا يستدلُّ على ذلك قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ الحديد: ٢٥ ، فهذا الدليل يدل على لزوم البعثة لحاجة المجتمع الى قانون يسير عليه الجميع، لقد أرسلنا رسلنا بالمفصَّلات من البيان والدلائل والحجج الى جميع الناس، وأنزلنا معهم الكتاب بالأحكام والشرائع والقوانين ، والميزان بالعدل وقيل الإخلاص لله تعالى في العبادة، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وجميع العبادات؛ بذلك دعت الرسل نوح فمن دونه إلى محمد (ﷺ)، ليعمل الناس بينهم بالعدل.[١٣]

وأيضا ورد في معنى قوله تعالى:(لقد أرسلنا رسلنا بالبينات) يعني الدلائل والحجج البينة ويشمل المعجزات والأدلة العقلية التي تسلح بها الأنبياء والرسل الإلهيون ،(وأنزلنا معهم الكتاب)أي مكتوباً فيه ما يحتاج اليه الخلق في تنظيم حياتهم كالتوراة والإنجيل والقرآن[١٤]، (وَالْمِيزَانَ) ((فهو المصداق المعنوي، أي الشئ الذي نستطيع أنَّ نقيس به كل

ISSN 1997-6208 Print
ISSN 2664 - 4355 Online

أعمال الإنسان، وهي الأحكام والقوانين الإلهية أو الأفكار والمفاهيم الربانية، أو جميع هذه الأمور التي هي معيار لقياس الأعمال الصالحة والسيئة ، وقيل المراد به العدل، المراد من الآية وهدفها هو أن يعمل الناس بمفاهيم القسط ويتحركوا لتطبيقها في حياتهم، يعني بالعدل في الأمور)).(١٥)

وممّا يستشهد على ذلك قوله تعالى: ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۚ وَمَا ٱخۡتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلۡحَقِّ بِإِذۡنِهِۦۗ وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٍ ﴾البقرة: ٢١٣ ، وهذا الدليل يدل على حاجة المجتمع إِلى المعرفة ، أي كان الناس أهل ملة واحدة ،(فبعث الله النبيين)المراد به آدم كان على الحق إماماً لذريته فبعث الله النبيين في ولده ،وروى عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام)قال: ((كانوا قبل نوح أمة واحدة على فطرة الله، لا مهتدين ولا ضلالا، فبعث الله النبيين)) (١٦). وعلى هذا فالمعنى: ((إنهم كانوا متعبدين بما في عقولهم، غير مهتدين إلى نبوة ولا شريعة، ثم بعث الله النبيين بالشرائع، لما علم أن مصالحهم فيها، فبعث الله أي: أرسل الله النبيين لمن أطاعهم بالجنة لمن عصاهم بالنار أي: أنزل مع كل واحد منهم الكتاب. وقيل: معناه وأنزل مع بعثهم الكتاب إذ الأنبياء لم يكونوا منزلين حتى ينزل الكتاب معهم، وأراد به مع بعضهم، لأنه لم ينزل مع كل نبي كتاب. وقيل: المراد به الكتب، لأن الكتاب اسم جنس فمعناه الجمع. قوله: (ثى) أي: بالصدق والعدل. وقيل: معناه وأنزل الكتاب بأنه حق، وأنه من عند الله. وقيل: معناه وأنزل الكتاب بما فيه من بيان الحق الضمير في (يحكم) يرجع إلى الله أي :ليحكم الله منزل الكتاب. وقيل: يرجع إلى الكتاب أي: ليحكم الكتاب، فأضاف الحكم إلى الكتاب، وإن كان الله هو الذي يحكم على جهة التفخيم لأمر الكتاب)). (١٧)

وممّا ورد في تفسير معنى قوله تعالى فقد اختلفوا في تفسير قوله أمة واحدة فقالوا خمسة أقاويل: ((أحدها: أنَّهم كانوا كافرين، وهذا قول أبن عباس والحسن، والثاني: إنَّهم كانوا على الحق، وهو قول قتادة والضحاك، وأما الثالث: إنَّه آدم كان على ملة الحق أماماً لذريته فبعث الله النبيين في ولده، وهذا قول مجاهد، والرابع: إنَّهم كانوا عشر فرق بين آدم ونوح على شريعة من الحق فاختلفوا، وهذا قول عكرمة، والخامس: أنه أراد جميع الناس كانوا

ISSN 1997-6208 Print
ISSN 2664 - 4355 Online

أمة واحدة على دين واحد يوم استخرج الله ذرية آدم من صلبه، فعرضهم على آدم، فأقروا بالعبودية والإسلام)) [١٨]، ثم اختلفوا بعد ذلك، فـ((فإنه يعني أنه أرسل رسلا يبشرون من أطاع الله بجزيل الثواب، وكريم المآب ويعني بقوله ومنذرين ينذرون من عصى الله فكفر به، بشدة العقاب، وسوء الحساب والخلود في النار وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه يعني بذلك ليحكم الكتاب وهو التوراة بين الناس فيما اختلف المختلفون فيه فأضاف جل ثناؤه الحكم إلى الكتاب، وأنه الذي يحكم بين الناس دون النبيين والمرسلين، إذ كان من حكم من النبيين والمرسلين بحكم، إنما يحكم بما دلهم عليه الكتاب الذي أنزل الله عز وجل، فكان الكتاب بدلالته على ما دل وصفه على صحته من الحكم حاكما بين الناس، وإن كان الذي يفصل القضاء بينهم غيره)) [١٩].

المطلب الثاني : إنّ بعثة الرسل لطف منه سبحانه وتعالى.

ومن مصاديق قوله(عليه السلام) في بيان أهمية بعثة الرسل من قبل الله عزّوجل: ((فانظروا إلى مواقع نعم الله عليهم حين بعث إليهم رسولا ،فعقد بملته طاعتهم، وجمع على دعوته ألفتهم كيف نشرت النعمة عليهم جناح كرامتها، وأسالت لهم جداول نعيمها))[٢٠]، لما ذكر ما كانت العرب عليه من الذل والضيم والجهل والظلم وكان كل قوم وقبيلة يركضون وراء مصالحهم حتى سادهم جو من التفرقة والاختلاف والتشتت بين بعضهم البعض ، فذكر ما أبدل الله به حالهم، حين بعث إليهم محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم)، فعقد عليهم طاعتهم كالشيء المنتشر المحلول، فعقدها بملة محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) وجمعهم الله تحت راية واحدة في ظل الإسلام والتوحيد فانقلب كل شيء رأساً على عقب من جميع النواحي.[٢١]

استدلوا بلزوم البعثة الرسل على قاعدة اللطف واللطف في اصطلاح المتكلمين يوصف بوصفين:

الأول اللطف المحصل: ((وهو عبارة عن القيام بالمبادئ والمقدمات التي يتوقف عليها تحقق غرض الخلقة وصونها من العبث واللغو بحيث لولا القيام بهذه المبادئ والمقدمات من جانبه تعالى لصار فعله فارغا عن الغاية وناقض حكمته التي تستلزم التحرز عن العبث ، وذلك كبيان تكاليف الانسان واعطائه القدرة على امتثالها ، ومن هذا الباب بعث الرسل

ISSN 1997-6208 Print
ISSN 2664 - 4355 Online

لتبيين طريق السعادة ، وتيسير سلوكها))(٢٢)، والدليل قال تعالى :﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾المؤمنون: ١١٥.

والصنف الآخر هو اللطف المقرب: ((المراد منه ما يكون موجباً لقرب المكلّف لفعل الطاعة والبعد عن فعل المعصية، من دون أنْ يكون له حظ في التمكين ولا يبلغ الإلجاء وذلك كالوعد والوعيد والترغيب والترهيب التي تستتبع رغبة العبد إلى العمل وبعده عن المعصية)).(٢٣).

النبوة لطف إن الانسان مخلوق غريب الأطوار، معقد التركيب في تكوينه وفي طبيعته وفي نفسيته وفي عقله، بل في شخصية كل فرد من أفراده، وقد اجتمعت فيه نوازع الفساد من جهة وبواعث الخير والصلاح من جهة أخرى: فمن جهة قد جبل على العواطف والغرائز من حب النفس والهوى والأثرة وإطاعة الشهوات، وفطر على حب التغلب والاستطالة والاستيلاء على ما سواه، والتكالب على الحياة الدنيا وزخارفها ومتاعها كما قال تعالى ﴿ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾العصر: ٢ ،﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ ﴾ العلق: ٦، ﴿ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي ۚ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾يوسف: ٥٣ إلى غير ذلك من الآيات المصرحة والمشيرة إلى ما جبلت عليه النفس الانسانية من العواطف والشهوات)) (٢٤).

ومن الجهة الثانية، خلق الله تعالى فيه عقلا هاديا يرشده إلى الصلاح ومواطن الخير، وضميرا وازعا يردعه عن المنكرات والظلم ويؤنبه على فعل ما هو قبيح ومذموم. ولا يزال الخصام الداخلي في النفس الانسانية مستعرا بين العاطفة والعقل، فمن يتغلب عقله على عاطفته كان من الأعلين مقاما والراشدين في إنسانيتهم والكاملين في روحانيتهم، ومن تقهره عاطفته كان من الأخسرين منزلة والمتردين إنسانية، والمنحدرين إلى رتبة البهائم. وأشد هذين المتخاصمين مراسا على النفس هي العاطفة وجنودها، فلذلك تجد أكثر الناس منغمسين في الضلالة ومبتعدين عن الهداية بإطاعة الشهوات وتلبية نداء العواطف ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا ۚ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ يونس: ١٠٣،على أن الانسان لقصوره وعدم إطلاعه على جميع الحقائق وأسرار الأشياء المحيطة به والمنبثقة من نفسه، لا يستطيع أن يعرف بنفسه كل ما يضره وينفعه، ولا كل ما يسعده ويشقيه، لا فيما يتعلق

ISSN 1997-6208 Print
ISSN 2664 - 4355 Online

بخاصة نفسه، ولا فيما يتعلق بالنوع الانساني ومجتمعه ومحيطه، بل لا يزال جاهلا بنفسه ويزيد جهلا أو إدراكا لجهله بنفسه، كلما تقدم العلم عنده بالأشياء الطبيعية والكائنات المادية))[٢٥]

وعلى هذا فالإنسان((في أشدّ الحاجة ليبلغ درجات السعادة إلى من ينصب له الطريق اللاحق والنهج الواضح إلى الرشاد وأتباع الهدى، لتقوى بذلك جنود العقل حتى يتمكن من التغلب على خصمه اللدود اللجوج عندما يهيئ الانسان نفسه لدخول المعركة الفاصلة بين العقل والعاطفة، وأكثر ما تشتد حاجته إلى من يأخذ بيده إلى الخير والصلاح عندما تخادعه العاطفة وتراوغه وكثيرا ما تفعل فتزين له أعماله وتحسن لنفسه انحرافاتها، إذ تريه ما هو حسن قبيحا أو ما هو قبيح حسنا، وتلبس على العقل طريقه إلى الصلاح والسعادة والنعيم، في وقت ليس له تلك المعرفة التي تميز له كل ما هو حسن ونافع، وكل ما هو قبيح وضار، وكل واحد منا صريع لهذه المعركة من حيث يدري ولا يدري إلا من عصمه الله))[٢٦].

ولأجل هذا((يعسر على الانسان المتمدن المثقف فضلا عن الوحشي الجاهل أنْ يصل بنفسه إلى جميع طرق الخير والصلاح، ومعرفة جميعاً ينفعه ويضره في دنياه وآخرته فيما يتعلق بخاصة نفسه أو بمجتمعه ومحيطه، مهما تعاضد مع غيره من أبناء نوعه ممن هو على شاكلته وتكاشف معهم، ومهما أقام بالاشتراك معهم المؤتمرات والمجالس والاستشارات، فوجب أنْ يبعث الله تعالى في الناس رحمة لهم ولطفا بهم هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ الجمعة: ٢ ، وينذرهم عما فيه فسادهم ويبشرهم بما فيه صلاحهم وسعادتهم، إنّما كان اللطف من الله تعالى واجباَ، فلأنَ اللطف بالعباد من كماله المطلق وهو اللطيف بعباده الجواد الكريم، فإذا كان المحل قابلاً ومستعداً لفيض الجود واللطف فإنّه تعالى لا بد أنْ يفيض لطفه، إذ لا بخل في ساحة رحمته سبحانه وتعالى ولا نقص في جوده وكرمه))[٢٧].

وممّا يؤيد ذلك قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴾ الشورى: ١٩، أي: أنَّ (لطيف) لها معنيان: ((الأول:أنّه صاحب اللطف والمحبة والرحمة

ISSN 1997-6208 Print
ISSN 2664 - 4355 Online

والثاني: يعلم جميع الأمور مخفية كانت أو صغيرة وبما أنَّ رزق العباد يحتاج إلى الإحاطة والعلم بكل شيء سواء كانوا في السماء أو في الأرض، لذا فإنَّ الآية تشير في البداية إلى لطفه ثم إلى رزقه وطبعا لا يوجد أي تناقض بين هذين المعنيين، بل أحدهما يكمل الآخر، فاللطيف هو الشخص الذي يكون كاملاً من حيث المعرفة والعلم، ومن حيث اللطف والمحبة لعباده، وبما أنَّ الخالق يعلم باحتياجات عباده كلها فإنَّه يسدد احتياجاتهم جميعها وعلى أكمل وجه، فاللّهُ بعث الرسل لحاجة الناس الى من ينظم حياتهم من جميع الجوانب وعلى قوانين محددة لذا فهو الأجدر بهذا الاسم، على أية حال، فإن الآية أعلاه أشارت إلى أربع صفات من أوصاف الخالق:اللطف، والرزق، والقوة، والعزة، وهي أفضل دليل على مقام (ربوبيته)، لأنَ (الرب) يجب أنْ تتوفر فيه هذه الصفات))[٢٨].

المطلب الثالث: في وظائف الانبياء والرسل والأمانة التي تحملوها.

أـ التبليغ والدعوة الى الله سبحانه وتعالى

إنَّ أنبياء الله هم الدعاة البررة إلى عبادة الله عز وجل ، وهي مهتهم التي بعثهم الله من أجلها، بل هي المهمة الكبرى التي تقتضي تعريف الخلق بالخالق جلا وعلا وتخصيص العبادة له دون سواه كما قال الله عز وجل :﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴾الأنبياء: ٢٥، وقد بذل الرسل في سبيل دعوة الناس إلى الله جهوداً عظيمة[٢٩].

ومّا يؤيد ذلك قول الإمام(عليه السلام): ((أخذ على الوحي ميثاقهم ، وعلى تبليغ الرسالة أمانتهم))[٣٠]، ((بعد إنْ هبط آدم الى الأرض وتكاثرت ذريته دب الفساد والانحراف فيهم فأحتاج الأمر في إصلاحهم إلى الأنبياء فمن هنا أختار الله سبحانه من خلقه أصفى بَريته لكمالهم وطهارتهم وعفة أنفسهم ، فقد أطلع سبحانه وهو العالم بهم على ذرية آدم فوجد بعض النفوس في قمة الكمال فأختارهم أنبياء الى خلقه وأخذ عليهم العهود إنْ يؤذوا الوحي المنزل عليهم الى الناس بكماله وتمامه في الأصول والفروع كما أخذ أمانتهم على أنْ ينشروا الرسالة بين الناس ويبلغوها كما هي))[٣١].

وعن النبي محمد(صلى الله عليه وآله) قال أمير المؤمنين(عليه السلام): ((وإنَّ محمداً عبده ورسوله، أرسله بأمره صادعا، وبذكره ناطقا فأدى أمينا ومضى رشيداً))[٣٢]،أنَّ مقام العبودية أفضل وأسمى من

مقام النبوة لأن العبد الكامل المخلص لله يرى وجوده ،ولا يفكر في سواه ولا يرجو غيره ، ثم أشار الإمام(عليه السلام)إلى بعض صفات النبي (صلى الله عليه وآله) في إنَّه جاء بالحق ، وأدى رسالته على أكمل وجه وبكل أمانة حتى مضى الى ربه بعد أنْ ثبت دعائم الحق أي دعائم الدين الإسلامي، فالأمام بهذه العبارات أشار إِلى الخدمة التي أسداها النبي (صلى الله عليه وآله)إلى جانب إبلاغه لأوامر الحق ونواهيه شرح ما يلزم لمعرفة الله سبحانه وأنَّه (صلى الله عليه وآله) كان أميناً في أداء الرسالة كما إنَّه عمل بما قال ليكون للآخرين أسوة وأنموذجاً صالحاً ، وكان (صلى الله عليه وآله) حريصاً على الأجيال القادمة فنصب لهم راية الحق حيث خلف في الأمة الكتاب والسنة .(٣٣)

قال تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ المائدة: ٦٧،أي: ((هذه الآية أمر من الله لرسوله بالتبليغ على الاستيفاء والكمال ،لأَنَّه قد كان بلغ، فأنَّما أمر في هذه الآية بأن لا يتوقف عن شيء مخافة أحد، وذلك أنَّ رسالته (صلى الله عليه وآله) تضمنت الطعن على أنواع الكفرة وبيان فساد حالهم فكان يلقى منهم عنتاً وربما خافهم أحياناً قبل نزول هذه الآية، فقال الله له (بلغ ما أنزل إليك من ربك)أي: كاملاً متمماً من غير نقص ، ثم توعده تعالى بقوله(وإن لم تفعل فما بلغت رسالته)، أي: إنَّك إنْ تركت شيئاً من التبليغ فكأنَّما تركت الكل ، فقوله تعالى (وإنْ لم تفعل) معناه وإنْ لم تستوف في التبليغ)).(٣٤)

ومن موارد تفسير معنى قوله تعالى:((أنَّ الله تعالى أمر سبحانه بالتبليغ الرسالة ووعده العصمة والنصرة فقال (يا أيها الرسول) وهذا نداء تشريف وتعظيم (بلغ) أي: واصل إليهم (ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته) أكْثَرَ المفسرون فيه الأقاويل. فقيل: أنَّ الله تعالى بعث (صلى الله عليه وآله) برسالة ضاق بها ذرعاً وكان يهاب قريشاً فأزال الله بهذه الآية تلك الهيبة عن الحسن، وقيل: يريد به ازالة التوهم من أنَ النبي (صلى الله عليه وآله)كتم شيئاً من الوحي للتقية عن عائشة ، وقيل: غير ذلك وروى العياشي في تفسيره بإسناده عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس وجابر بن عبد الله قالا: أمر الله محمداً (صلى الله عليه وآله)أنْ ينصب علياً (عليه السلام) للناس فيخبرهم بولايته فتخوف رسول الله (صلى الله عليه وآله)أنْ يقولوا حابى أبنْ عمه وأنْ يطعنوا في ذلك عليه فأوحى الله إليه هذه الآية فقام بولايته يوم غدير خم، وقد

اشتهرت الروايات عن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليه السلام)أنَّ الله أوحى إلى نبيّه (صلى الله عليه وآله)أنْ يستخلف علياً (عليه السلام) فكان يخاف أنْ يشق ذلك على جماعة من أصحابه فأنزل الله تعالى هذه الآية تشجيعاً له على القيام بما أمره الله بأدائه، والمعنى إنْ تركت تبليغ ما أنزل إليك وكتمتَه كنت كأنَّك لم تبلغ شيئاً من رسالات ربك في استحقاق العقوبة، وقال أبن عباس: معناه إنْ كتمت آية مما أنزل إليك (فما بلغت رسالته) أي لم تكن ممتثلاً بجميع الأمر))(٣٥).

ويؤيّد ذلك قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخۡشَوۡنَهُۥ وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴾الأحزاب: ٣٩، (الذين يبلغون رسالات الله) أي الذين يبلغون رسالات الله الى خلقه، ويؤدونها بأمانة ولا يكتمون منها أي شيء فيبلغونها بتفاصيلها الى من بعثوا أليهم (ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله) أي لا يخافون أحداً سوى الله (وكفى بالله حسيباً) وكفى بالله ناصراً ومعيناً ومجازياً.(٣٦)

ب ـ التبشير والإنذار

إنَّ مهمة الأنبياء هي الإنذار والتبشير ، ولأنَّ هناك ارتباط بين الدعوة إلى الله والتبشير والإنذار وثيق جداً فقد قصر القرآن مهمة الرسل عليهما في بعض آياته قال تعالى:﴿ وَمَا نُرۡسِلُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَۚ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّۖ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَمَآ أُنذِرُواْ هُزُوٗا ﴾ الكهف: ٥٦، وتبشير الرسل (عليهم السلام) وإنذارهم الدنيوي والآخروي، فهم في الدنيا يبشرون الطائعين بالحياة الطيبة قال تعالى:﴿ مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾النحل: ٩٧ ، وفي الآخرة يبشرون الطائعين بالجنة ونعيمها قال تعالى:﴿ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ النساء: ١٣، ويخوفون المجرمين والعصاة عذاب الله في الآخرة ،﴿وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدۡخِلۡهُ نَارًا خَٰلِدٗا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴾ النساء: ١٤ ، ومن يطالع دعوات الرسل يجد أنّ دعوتهم قد إصطبغت بالتبشير والإنذار(٣٧).

قال أمير المؤمنين(عليه السلام) في بيان أهمية البعث: ((وبعث إلى الجن والإنس رسله ليكشفوا لهم عن غطائها، وليحذروهم من ضرائها، وليضربوا لهم أمثالها، وليبصروهم عيوبها، وليهجموا عليهم بمعتبر من تصرف مصاحها وأسقامها ، وحلالها وحرامها، وما أعد الله للمطيعين منهم والعصاة من جنة ونار وكرامة وهوان))[٣٨]، ((خلق الله العباد وارسل اليهم معلمين ومرشدين يأمرونهم الى الصالحات وفعل الخيرات،(وليهجموا عليهم بمعتبر من تصرف مصاحها وأسقامها ، وحلالها وحرامها) المراد بالهجوم هنا البيان بأسلوب تقشعر منه الجلود وتلين له القلوب وذلك بأنْ يكشف الأنبياء للناس عن حقيقة الدنيا وأطوارها وعاقبة من ركن اليها وأنْ يضربوا لهم الأمثال من حياة الأمم الماضية والقرون الخالية ، ويبينوا لهم إن الله سبحانه يختبرهم بحلاله وحرامه وأيضا يبينوا لهم (وما أعد الله للمطيعين منهم والعصاة من جنة ونار وكرامة وهوان)كل امرئ بما كسب رهين فأن خيراً فخير ، وان شراً فشر))[٣٩].

ويستشهد على ما تقدّم قوله تعالى:﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ النساء: ١٦٥،((رسلاً مبشرين) بالجنة والثواب لمن آمن وأطاع (ومنذرين) بالنار والعقاب لمن كفر وعصى (لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل)فيقولوا لم ترسل إلينا رسولاً ولو أرسلت لآمنا بك كما أخبر سبحانه في آية أخرى))[٤٠] ، بقوله: ﴿ وَلَوۡ أَنَّآ أَهۡلَكۡنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبۡلِهِۦ لَقَالُواْ رَبَّنَا لَوۡلَآ أَرۡسَلۡتَ إِلَيۡنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبۡلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخۡزَىٰ ﴾ طه: ١٣٤.

ومن مصاديق قوله تعالى﴿ وَمَا نُرۡسِلُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَۖ فَمَنۡ ءَامَنَ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾الأنعام: ٤٨، ذكر تعالى أنَّه لا يرسل رسول إلاَّ ببشارة من أطاع رسوله بالجنة والفوز المبين يوم القيامة، وعقاب من كَذَّب ، وبإنذار من عصا وخالف الأمر، وعقوبته يوم القيامة على معصيته فيهلك إنْ هلك عن بينة.[٤١]

ج ـ في إقامة حكم الله على الارض

لقد كان الناس في أول خلقهم بفطرتهم السليمة ، يعبدون الله سبحانه وتعالى وحده ، ولا يشركون به أحداً ، فلمّا حصل التفريق والاختلاف بينهم أرسل الله الرسل ليعيدوا

الناس إلى ما كانوا عليه من جادة الصواب، وينتشلوهم من الضلال[٤٢]، ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ البقرة: ٢١٣، إنَّ من رحمة الله عز وجل ولطفه بعباده أنْ يرسل إليهم الرسل والأنبياء قبل أن يقع عليهم عقابه ، حتى لا تبقى للناس حجة في يوم القيامة ، إذ قال سبحانه وتعالى: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ النساء: ١٦٥ ، ولو أنّ الله سبحانه وتعالى لم يرسل إلى الناس الرسل لأتوا يوم القيامة يخاصمون الله عز وجل ويقولون : كيف تعذبنا وتدخلنا النار ، وأنتَ لم ترسل إلينا من يبلغنا مرادك منا ، كما قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴾ طه: ١٣٤، لذا بعث إليهم ما يبلغهم مراده وفي يوم القيامة يجمع الله خلقه من الأولين والآخرين ويأتي بهم جميعا ويأتي لكل أمة برسولها ليشهد عليها بأنه بلغها رسالة الله عز وجل ، وأقام الحجة [٤٣]، قال تعالى: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴾ النساء: ٤١ – ٤٢.

إذ قال أمير المؤمنين (عليه السلام) في حديثه عن رسول الله (صلى الله عليه وآله):((فبعَثَ محمداً (صلى الله عليه وآله) بالحق ليخرج عباده من عبادة الأوثان إلى عبادته، ومن طاعة الشيطان إلى طاعته، بقرآن قد بينه وأحكمه، ليعلم العباد ربهم إذ جهلوه، وليقروا به إذ جحدوه، وليثبتوه بعد إذ أنكروه))[٤٤]، أشار الإمام (عليه السلام) الى بعثة الرسول والهدف من البعثة وهو قوله (عليه السلام)(فبعث محمداً (صلى الله عليه وآله) بالحق) وإنّما بعثه (ليخرج عباده من عبادة الأوثان) والأصنام (الأوثان إلى عبادته، ومن طاعة الشيطان إلى طاعته) ولتخليص الخلق من عشق الدنيا ورق لطبيعة وعبودية الهوى وتشويقهم الى حضائر القدس ومجالس الانس وإيقاظهم عن مراقد الأبدان ونوم الغافلين ، وإيصالهم الى منازل الأبرار والمقربين ،ولم يقتصر تعالى على بعثه

ISSN 1997-6208 Print
ISSN 2664 - 4355 Online

بل بعثه بما يدل على صدق دعواه بأنه رسوله ومقاله بالبراهين والدلائل والمعجزات الخارقة للعادة (بقرآن قد بينه وأحكمه) أي وضحه وجعله متقنا، قال تعالى: ﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ هود: ١ ،قوله (عليه السلام)(ليعلم العباد ربهم إذ جهلوه) يعني بيان القران وأحكامه يحصل العلم بالله تعالى وذلك لما اشتمل عليه من الآيات الدالة على نعوت الجلال والجمال ، وأدلة التوحيد وبراهين التفريد، وقوله (وليقروا به إذ جحدوه، وليثبتوه بعد إذ أنكروه) إنْ كان بالمراد هنا بالإقرار إقرار اللسان ، وبالإثبات بالجنان، فالإثبات والإقرار من جنود العقل ، والإنكار والجحود من جنود الجهل.[٤٥]

وأيضا: ((دفن به الضغائن، وأطفأ به الثوائر ، ألف به إخوانا، وفرق به أقرانا ، أعز به الذلة ، وأذل به العزة كلامه بيان وصمته لسان))[٤٦]، ما اجتمعت العرب في يوم من الأيام على كلمة ألا في عهد النبي(صلى الله عليه وسلم) فأنَّه لما هاجر الى المدينة كانت هناك حرب بين قبيلتي الأوس والخزرج فألغى النبي ما كان بينهما من حرب وخصومة وكف أيدي بعضهم عن بعض ، وقوله (وفرق به أقرانا) فرق الإسلام بين الأب الكافر الضال والأبن الذي أسلم وآمن بالنبي (صلى الله عليه وسلم)فقد كان عتبة بن ربيعة أول من بارز المسلمين وكان أبنه حذيفة يحارب مع النبي ، وفي ذلك يقول الإمام(ولقد كنا مع الرسول (صلى الله عليه وسلم) نقتل أباءنا ، وأبنائنا ، وإخواننا ،وأعمامنا وما يزيد ذلك ألا أيماناً وتسليماً، وقوله (أعز به الذلة)أي أنَّ المستضعفين أيام الشرك صاروا أقوياء أعزاء بالإسلام كعمار بن ياسر ، وسلمان، وبلال ، وغيرهم كثير ، وقوله (أذل به العوة) من المشركين الطغاة.[٤٧]

قال تعالى: ﴿ ۞ وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ وَلَا تَنقُصُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَۖ إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيۡرٖ وَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ مُّحِيطٖ ﴾ هود: ٨٤،إذ ورد في تفسير قوله تعالى بأنّ الله تعالى أخبر أنه أرسل شعيباً - أخا مدين - اليهم نبياً، وأنَّما سمى شعيباً أخاهم، لأنَّه كان من نسبهم وقيل: إنَّهم من ولد مدين بن إبراهيم، وقيل إنَّ مدين أسم القبيلة أو المدينة من العرب كانوا يسكنون بين الحجاز والشام قرياً ،أمرهم بعبادة الله فأنَّه ليس لكم أله يستحق العبادة سواه ،نهاهم عن التطفيف في المكيال،

وأيضاً نهاهم أنْ يبخسوا الناس فيما يكيلوا به لهم ويزينونه ، وقال لهم إني أراكم بخير، يعني برخص السعر، وحذرهم الغلاء فيها، لأنَّه يوم القيامة يحيط عذابه بجميع الكفار.(٤٨)

ومن مواضع قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ الأعراف: ٥٩ ، أي:(لقد أرسلنا نوحاً)أرسل نوحاً (عليه السلام) إلى قومه وأرساله أياه هو تكليفه القيام بالرسالة وهي منزلة جليلة شريفة يستحق بها الرسول بتقلبه أياها والقيام بأعبائها أنْ يعظم أعلى تعظيم البشر، وأخبر أنَّ نوحاً قال لقومه (يا قوم اعبدوا الله)أي: اعبدوه، لأنَّه لم يكن لكم أله غيره، حتى يستحق منكم أنْ يكون معبوداً، والعبادة هي الخضوع بالقلب في أعلى مراتب الخضوع يعظم به من له أعظم النعم، فلذلك لا يستحق العبادة غير الله، وأخبر أنه أمرهم بأن تكون عبادتهم لله وحده، لأنه لا إله لهم غيره، ولا معبود لهم سواه وقال لهم (إِني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم) يريد به يوم القيامة.(٤٩)

ومنه قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾ الحديد: ٢٥،(لقد أرسلنا رسلنا بالبينات) يعني الدلائل والحجج الواضحة البينة (وأنزلنا معهم الكتاب) أي مكتوباً فيه ما يحتاج الخلق اليه في تنظيم أمور حياتهم وإقامة الأحكام التي أمرنا الله بها كالتوراة والإنجيل والقرآن (والميزان) أي وأنزلنا الميزان وهو ذو الكفتين وقيل المراد به العدل (ليقوم الناس بالقسط) يعني بالعدل في الأمور جميعها(٥٠).

المطلب الرابع :في إنه تعالى إبتلى جميع الأنبياء والرسل.

ومن كلام الإمام(عليه السلام) في بيان إبتلاء الله سبحانه وتعالى للأنبياء والرسل قوله: ((ولو أراد الله سبحانه بأنبيائه حيث بعثهم أنْ يفتح لهم كنوز الذهبان ، ومعادن العقيان، ومغارس الجنان، وأنْ يحشر معهم طيور السماء ووحوش الأرض لفعل، ولو فعل لسقط البلاء ، وبطل الجزاء، وإضمحلت الأنباء، ولما وجب للقابلين أجور المبتلين، ولا استحق المؤمنون ثواب المحسنين، ولا لزمت الأسماء معانيها))(٥١)،لو أراد الله تعالى بأنبيائه حين بعثهم الى هداية الناس وأرشادهم أنَّ يفتح كنوز العرفان أي الذهب الخالص ومغارس

ISSN 1997-6208 Print
ISSN 2664 - 4355 Online

ويجعلها خاصة بهم ويتصرفوا بها كيفما شاءؤا وأنْ يحشر معهم طير السماء ووحوش الارض أحتشاماً وأعظاماً لقدرهم لفعل يظهر من كلامه أنَّ الله تعالى لم يفعل ذلك لمصلحة راها ، أي لو فعل ذلك لزم أمور كلها ينافي أساس البعثة والتكليف والشريعة أحدها قوله لسقط البلاء وقد صرح القرآن بلزومه ووقوعه قال تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةًۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ الأنبياء: ٣٥ ، وغيرها من الآيات ،وقوله (بطل الجزاء) أي لما سقط البلاء بطل الجزاء لأنَّ ثبوت الجزاء يتوقف على الاختبار قال تعالى: ﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍۗ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ النحل: ٩٦، وغيرها من الآيات، وقوله (واضمحلت الأنباء) وتقريره أنَّ الأنبياء أخبروهم بالجنة والنار والثواب والعقاب وعدم فتح الكنوز والعرفان فقط لهم فان ذلك ينافي الأصل من البعث لوجوه أولها إنَّهم بعثوا لتزهيد الناس وترغيبهم عن الدنيا وتحريصيهم على الآخرة والفوز بها فأنْ كانوا متنعمين في الدنيا مالكين لكنوزها ومعادنها فكيف يرشدون الناس الى خلافه، ثانيا عدم الفرق بينهم وبين الراغبين في الدنيا وهو ظاهر.

ثالثا إنَّ من كان ذلك في الدنيا لا يمكن للفقير ولا لغيره الأيمان به والأعتقاد بما يخبره به بل يكون أيمانه به لماله وثرواته وسلطته وذلك ينافي ما أخبروا به وجاؤوا في شرائعهم ،وقوله (لما وجب للقابلين أجور المبتلين) أنَّ سقوط البلاء والأمتحان لا يبقى موردا للمبتلى والمبتلى به فلا يكون للقابلين وتصديقهم للرسل موقعا للأجر لعدم إبتلائهم وإختبارهم ومن المعلوم إنَّ الأجر موقوف على الأختبار، وقوله (ولا استحق المؤمنون ثواب المحسنين) والفرق بينهما أنَّ المؤمن منْ آمن بالله ورسوله وبكل ما جاء به من عند الله بقلبه ولسانه وعمله فإذا كان عمله خالصا لله وتقربا اليه من غير رياء فهو محسن فالمحسن أخص من المؤمن وأشرف وأفضل منه قال تعالى : ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ المائدة: ٩٣، فلولا الأختبار لا يتميز الأنسان المؤمن المحسن عن غيره ، وقوله(ولا لزمت الاسماء ومعانيها) وذلك لان المؤمن والمسلم مثلا لمعناه الخاص فالمؤمن معناه غير المسلم وهو غير الكافر وهكذا فإذا فرضنا عدم الاختبار لا يتميز لمؤمن من غيره .(٥٢)

وقال أيضاً(عليه السلام):((وقد أختبرهم الله بالمخمصة، وابتلاهم بالمجهدة، وامتحنهم بالمخاوف، ومخضهم بالمكاره))(٥٣)،طرق الله الامتحانية لا تعد ، فأحيانا بالنعمة وأخرى بالنقمة، وتارة بالمرض والسقم وأخرى الصحة والعافية وتارة بالعزة وأخرى بسلبها، لكن يمكن تقسيم الاختبارات الى أقسام متعددة ، الضيق في المعيشة والجوع والعطش، الحوادث الشاقة والأليمة من قبيل المصائب التي تحملها المسلمون الأوائل في شعب أبي طالب حتى مختلف الغزوات وحالة إلا أمنْ التي كان يفرضها عليهم خصوم الدعوة الإسلامية ، والمعاناة التي سادت حياة جميع الأنبياء ، وكذلك حياة النبي موسى(عليه السلام) منذ ولادته حتى لجوئه الى بيت النبي شعيب (عليه السلام) وحين أنبرى الى دعوة الفراعنة وما أعقبها من حوادث اليمة ومصائب شاقة عاشها في بني إسرائيل، وكذلك النبي إبراهيم أيضا حياته من بابل حتى أرض مصر ثم مكة وما جرى معه وكذلك سيرة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وما مر به كلها شواهد على هذا الأمر.(٥٤)

ومن شواهد قوله تعالى في أبتلاء النبي ابراهيم:﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ ﴾ الصافات: ١٠٢ - ١٠٧، أخبر الله تعالى إنَّه أجاب دعوة إبراهيم وبشره بولد حليم ، فلما بلغ مع أبيه السعي يعني في طاعة الله، قال الحسن سعى للعمل الذي تقوم به الحجة وقال مجاهد: بلغ معه السعي معناه أطاق أنَّ يسعى معه ويعينه على أموره، وهو قول الفراء قال :وكان له ثلاث عشرة سنة، وقال ابن زيد: السعي في العبادة، قال(يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى) وكان الله تعالى أوحى إلى ابراهيم في حال اليقظة، وتعبده أنْ يمضي ما يأمره في حال نومه من حيث إنَّ منامات الأنبياء لا تكون إلا صحيحة، ولو لم يأمره به في اليقظة لما جاز أنْ يعمل على المنامات، أحب أنْ يعلم حال ابنه في صبره على أمر الله وعزيمته على طاعته، فلذلك قال له ماذا ترى، وإلاَّ فلا يجوز أنْ يوآمر في المضي في أمر الله ابنه، لأنَّه واجب على كل حال ولا يمتنع ايضاً أنْ يكون فعل ذلك بأمر الله ايضاً، فوجده عند ذلك صابراً مسلماً لأمر الله، (وقال يا أبت افعل ما تؤمر)أي ما أمرك الله به (ستجدني انشاء الله من الصابرين) ممن يصبر على

ISSN 1997-6208 Print
ISSN 2664 - 4355 Online

الشدائد والمحن في حب الله ويسلم أمره أليه بدون تردد،(فلما أسلما) يعني إبراهيم وإبنه اي إستسلما لأمر الله ورضيا به أخذ إبنه،(وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ)أي صرعه على الأرض،(وناديناه أنْ يا إبراهيم) أي أوحينا إليه، فنودي من الجبل (قد صدقت الرؤيا) ومعناه فعلت ما أمرك به الله في الرؤيا ،وقوله (إنا كذلك نجزي المحسنين) معناه إنا جازينا إبراهيم على فعله بأحسن الجزاء، وكذلك نجزي من عمل بطاعة الله بأحسن الجزاء،(إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ)،الاختبار الظاهر حيث أختبره بذبح ابنه، وقيل: هو النعمة البينة الظاهرة، وتسمى النعمة بلاء والنقمة أيضاً بلاء من حيث أنَّها سميت بسببها المؤدي اليها، كما يقال لأسباب الموت هو الموت بعينه (والمبين)هو البين في نفسه الظاهر، ويكون بمعنى الظاهر، ويكون بمعنى المظهر ما في الأمر من خير أو شر، ثم قال تعالى (وفديناه) يعني ولد إبراهيم (بذبح عظيم) لدفع الضرر عنه.(٥٥)

ومن شواهد قوله تعالى في ابتلاء النبي أيوب(عليه السلام):﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴾ الأنبياء: ٨٣ - ٨٤ ،أي: وأذكر أيوب أي دعا الله بأنّي مسني الضَر بالفتح الضرر في كل شيء وبالضم الضُرر في النفس من مرض أو هزال،(فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضرّ)أي نجيناه وشفيناه من مرضه فكشفنا ضره أنعاماً ،(وآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ ومِثْلَهُم مَعَهُمْ) فابتلاه الله تعالى بذهاب ولده وماله وبمرض في بدنه ثماني عشرة سنة أو ثلاث عشرة سنة أو ثلاث سنين، وقالت له امرأته يوماً لو دعوت الله عز وجل فقال لها كم كانت مدة الرخاء؟ فقالت: ثمانين سنة فقال: أنا أستحي أنْ أدعوه تعالى وما بلغت مدة بلائي مدة رخائي فلما كشف الله عنه أحيا ولده بأعيانهم ورزقه مثلهم معهم(رحمة من عندنا وذكرى للعابدين) ليتذكروا ويعلموا أنَّ الله قد يبتلي أولياءه الصالحين امتحاناً منه عز وجل لهم ليؤتيهم أجرهم ولا يضيع عز وعلا أجر المحسنين أبداً.(٥٦)

الخاتمة :

يعدُّ الأثر القرآني من أهم المواضيع المهمة التي لا تكاد يخلو منها أي عمل، فكيف إذا كان هذا العمل مرتبط ارتباطًا وثيقًا بالقضية العقائدية؛ إذ ارتكز الإمام علي(عليه السلام) في جميع

ISSN 1997-6208 Print
ISSN 2664 - 4355 Online

خطبه على النص القرآني؛ لبيين أنَّ القرآن الكريم هو الحجة البالغة على الناس جميعا، ويعد الاشتغال به والتدبر في اياته من أشرف الأمور، فقد بيّن الإمام (عليه السلام)عن طريقه الهدف الأسمى من بعثة الأنبياء، وعالج فيها قضية إيمانية في العقيدة الإسلامية، فالنبوةُ واسطةٌ بين الخالق والمخلوق في تبليغ شرعه وسفارة بين الملك وعباده، ودعوة من الرحمن لخلقه ليخرجهم من الظلمات إلى النور، وعليه فالقرآن الكريم بألفاظه ومعانيه وتراكيبه كان حاضرا في خطب نهج البلاغة وكان أثره واضحا وجليا، وبوصف الإمام(عليه السلام) القرآن الناطق اغني اسلوبه من هذا الكنز اللغوي والمعرفي الفريد وقد وظف النص القرآني ومقتبساً من النص القرآني ومعناه أحيانا .

هوامش البحث

(١)ينظر: مفردات ألفاظ القرآن ،الراغب الأصفهاني ،٧٨٩-٧٩٠ ،و الصحاح ، الجوهري(مادة :نبأ) ،٧٤/١ ،و معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس (مادة نبأ) ،٣٨٥/٥ ،و لسان العرب، ابن منظور الأنصاري (مادة نبأ)،٣٠١/١٥ .

(٢)النكت الإعتقادية،٣٤،والمسلك في أصول الدين، المحقق الحلي ،١٥٣.

(٣) أوائل المقالات، المفيد، ٦٤.

(٤)نهج البلاغة، الإمام علي بن أبي طالب، ،خ١٤٤، ٢٧/٢.

(٥)ينظر: في ظلال نهج البلاغة، محمد جواد مغنية،١٩٦/٣.

(٦)ينظر: نفحات الولاية، ناصر مكارم الشيرازي، ٣٩٢/٥.

(٧)نهج البلاغة، علي بن ابي طالب،خ١، ٢٤/١.

(٨)ينظر: نخبة الشرحين في شرح نهج البلاغة ،عبد الله شبر،٦١-٦٣.

(٩)ينظر: المصدر نفسه ،٦٣-٦٤.

(١٠) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، قطب الدين الراوندي،٨٤-٨٦.

(١١)بداية المعرفة، حسن مكي العاملي،١٢٧.

(١٢)عقائد الامامية ، محمد رضا المظفر، ٤٨.

(١٣)ينظر: جامع البيان في تفسير القران، الطبري، ٤٢٤/٢٢-٤٢٥، ومعالم التنزيل ، البغوي،٣٣/٥، والجامع لأحكام القران، القرطبي ،٢٦٠/١٧.

ISSN 1997-6208 Print
ISSN 2664 - 4355 Online

(١٤) ينظر: التبيان في تفسير القران، الطوسي،٥٣٤/٩، والأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، ٧٢/١٨-٧٣.
(١٥) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، ٧٢/١٨-٧٣.
(١٦)مجمع البيان في تفسير القران، الطبرسي، ٦٤/٢-٦٦.
(١٧)المصدر نفسه ، ٦٤/٢-٦٦، وينظر: التبيان في تفسير القران، الطوسي ،١٩٤/٢-١٩٧.
(١٨)النكت والعيون، الماوردي،٢٧١-٢٧٢، وينظر: جامع البيان في تفسير القران، الطبري،٤٥٥/٢-٤٦٠،والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ٢٥٥-٢٥٦،
(١٩)جامع البيان في تفسير القران، الطبري،٤٥٥/٢-٤٦٠،وينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ٢٥٥-٢٥٦، النكت والعيون، الماوردي،٢٧١-٢٧٢.
(٢٠)نهج البلاغة، علي بن ابي طلب، خ١٩٢، ١٥٣/٢-١٥٤.
(٢١)ينظر: شرح نهج البلاغة، لابن ابي الحديد، ١٧٨/١٣، ونفحات الولاية ، ناصر مكارم الشيرازي،٣٥٩/٧-٣٦٠.
(٢٢)الإلهيات ، جعفر السبحاني ،٣/ ٥١-٥٢.
(٢٣)المصدر نفسه، ٥٢/٣.
(٢٤)عقائد الإمامية، محمد رضا المظفر،٤٩، وينظر: بداية المعارف الالهية في شرح عقائد الامامية ، محسن الخزازي،٢٢٧/١.
(٢٥)عقائد الإمامية، محمد رضا المظفر،٤٩، ووينظر: بداية المعارف الالهية في شرح عقائد الامامية ، محسن الخزازي،٢٢٧/١.
(٢٦)عقائد الإمامية، محمد رضا المظفر،٥٠، و ينظر: بداية المعارف الالهية في شرح عقائد الامامية ، محسن الخزازي،٢٢٧/١.
(٢٧)عقائد الإمامية، محمد رضا المظفر،٥٠، و ينظر: بداية المعارف الالهية في شرح عقائد الامامية ، محسن الخزازي،٢٢٧/١.
(٢٨)الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي،٥٠٦/١٥.
(٢٩) ينظر: دراسات تأريخية من القرآن الكريم في مصر : محمد بيومي مهران ، ٢١ .
(٣٠) نهج البلاغة، علي بن أبي طالب، خ١،٢٣/١.
(٣١)شرح نهج البلاغة، عباس علي الموسوي، ٤٢/١.
(٣٢) نهج البلاغة، علي بن أبي طالب، خ١٠٠، ١٩٢/١.
(٣٣)ينظر: نفحات الولاية شرح نهج البلاغة، ناصر مكارم الشيرازي،٢٣٢/٤-٢٣٣.
(٣٤)البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي ، ٢٤٥/٤، وينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبن عطية الاندلسي،٢١٧/٢-٢١٨،والجواهر الحسان في تفسير القران، الثعالبي،٤٠٣/٢.

ISSN 1997-6208 Print
ISSN 2664 - 4355 Online

(٣٥)مجمع البيان في تفسير القران، الطبرسي،٣٨٢/٣-٣٨٣،ينظر: تفسير العياشي، العياشي، ٣٣٢/١.
(٣٦)ينظر: التبيان في تفسير القران، الطوسي، ٣٤٦/٧،
(٣٧)ينظر : العقيدة في ضوء الكتاب والسنة (الرسل والرسالات) ,عمر سليمان عبد الله الأشقر ، ٤٧ .
(٣٨)نهج البلاغة، علي بن أبي طالب، خ ١٨٣، ١١٠/٢-١١١.
(٣٩)في ظلال نهج البلاغة، محمد جواد مغنية،٤٥/٤.
(٤٠)مجمع البيان في تفسير القران، الطبرسي،٢٤٣/٣.
(٤١) ينظر: جامع البيان عن تأويل أي قران، الطبري،٢٦٠/٧، ومجمع البيان في تفسير القران، الطبرسي،٥٨/٤.
(٤٢)ينظر: العقيدة في ضوء الكتاب والسنة (الرسل والرسالات) ،عمر سليمان عبد الله الأشقر ، ٥١ .
(٤٣)ينظر : دراسات تأريخية من القرآن الكريم ،محمد بيومي مهران ، ٢٣ .
(٤٤)نهج البلاغة، علي بن أبي طالب، خ١٤٧، ٣٠/٢.
(٤٥) ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، حبيب الله الهاشمي الخوئي، ٩/ ٧١-٧٢.
(٤٦) نهج البلاغة علي بن ابي طالب،خ٩٦، ١٨٧/١.
(٤٧)ينظر: في ظلال نهج البلاغة، محمد جواد مغنية،٣٤٩/٢-٢٥٢.
(٤٨)ينظر: التبيان في تفسر القران، الطوسي،٤٧/٦، وتفسير القران العظيم، ابن كثير،٤٧٢/٢.
(٤٩) ينظر: التبيان في تفسير القران، الطوسي،٤٣٥/٤-٤٣٦،والفتح القدير ،محمد بن علي بن محمد الشوكاني،٢١٣.
(٥٠)ينظر: التبيان في تفسير القران، الطوسي،٥٣٤/٩.
(٥١)نهج البلاغة، علي بن ابي طالب، خ ١٩٢ ، ١٤٥/٢.
(٥٢)ينظر، مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة، محمد تقي نقوى القائني، ٧٧/١٣-٨٥.
(٥٣)نهج البلاغة، علي بن ابي طالب، خ ١٩٢، ١٤٤/٢.
(٥٤)ينظر: نفحات الولاية شرح نهج البلاغة، ناصر مكارم الشيرازي،٣٠٢/٧.
(٥٥)ينظر: التبيان في القران، الطوسي، ٥١٦/٨-٥١٩،ومعالم التنزيل، البغوي،٣٥/٤-٣٩.
(٥٦)ينظر: تفسير القران العظيم، ابن كثير ،٢٥١/٥-٢٥٤،والميزان في تفسير القران، الطباطبائي،٣١٤/١٤.